

الفصل في الملل والأهواء والنحل

فصل .

وبعد ذلك ذكر أن ا [] تعالى قال لإبراهيم لنسلك أعطى هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير إلى نهر الفرات وهذا كذب وشهرة من الشهر لأنه إن كان عنى نبي إسرائيل وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة أيام منه شبرا مما فوقه وذلك من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس وفي هذه المسافة الصحارى المشهورة الممتدة والحصار ثم دفج وغزة وعسقلان وجبال الشراه التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الأمرين إلى انقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة أيام منه بل بين آخر حوز بني إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تسعين فرسخا فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل أهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم بإقرارهم ونصوص كتبهم وحاش [] D أن يخلف وعده في قدر وقيقة من سراية فكيف في تسعين فرسخا في الشمال ونحوها في الجنوب ثم فوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر إلا الأردن وحده وما هو بكبير إنما مسافة مجراه من بحيرة الأردن إلى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين ميلا فقط فإن قال قائل إنما عنى ا [] بهذا الوعد بني إسماعيل عليه السلام قلنا وهذا أيضا خطأ لأن هذا القدر المذكور ها هنا من الأرض أقل من جزء من مائة جزء مما ملك ا [] D بني إسماعيل عليه السلام وأين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وبين الفرات ومن آخر الأندلس على ساحل البحر المحيط وبلاد البربر كذلك إلى آخر السند وكابل مما يلي الهند ومن ساحل اليمن إلى ثغور أرمينية وأذربيجان فما بين ذلك والحمد [] رب العالمين فكيف وهذه الدعوى باطلة لأن ذلك الكلام بعضه معطوف على بعض فالموعودون بملك ذلك البلد هم المتوعدون بأنهم يتملكون ويعذبون في البلد الآخر وقد أكرم ا [] تعالى بني إسماعيل وصانهم عن ذلك فوضح الكذب الفاحش في الأخبار المذكورة وضح أنه ليس من عند ا [] D ولا من كلام نبي أصلا بل من تبديل وغد جاهل كالخمار بلادة أو متلاعب بالدين وفاسد المعتقد ونعوذ با [] من الخذلان .

فصل .

ومنها أن ا [] تعالى قال لإبراهيم أنا ا [] الذي أخرجتك من أتون الكردانيين لأعطيك هذا البلد حورا فقال له إبراهيم يا رب بماذا أعرف إنني أرث هذا البلد .

قال أبو محمد B حاشى [] أن يقول إبراهيم A لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يثق بخبر ا [] D حتى طلب على ذلك برهانا فإن قال قائل جاهل ففي القرآن أنه قال رب كيف تحي الموتى

وأن زكريا قال ۞ تعالى إذ وعده بابن يسمى يحيى رب اجعل لي آية قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب أما طلب إبراهيم عليه السلام رؤية إحياء الموتى فإنما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع له إلى